

تعريف الكسل

الكسل لغة :

«الكسل مأخوذ من مادة (ك س ل) التي تدل على التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه» .

يقول الجوهري : الكسل : التثاقل عن الأمر ، وقد كسل بالكسر فهو كسلان : الكسل التثاقل عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه ، والفعل كسل يكسل كسلاً . ويقال : فلان لا تكسله المكاسل ، يقول : لا تثقله وجوه الكسل . وفعل كسل ، يكسل عن الضراب . وامرأة مكسال : فاترة عن التحرك ، وهذا الأمر مكسلة : أي يؤدي إلى الكسل ، ومنه الشبع مكسلة ، وقد كسله تكسيلاً ، وفلان لا يستكسل المكاسل ؛ أي لا يعتل بوجود الكسل .

وقال ابن منظور : الكسل التثاقل عن الشيء والفتور عنه ، يُقال كسل عنه ، بالكسر ، كسلاً ، فهو كسلاً وكسلان ، والجمع كسالي وكسالي وكسلي ، والأنثى كسلة وكسلانة ، والمكسال والكسول : التي لا تكاد تبرح

مجلسها وهو مدحٌ لها ، مثل نؤوم الضحى وقد أكسله الأمر .

الكسل اصطلاحاً :

قال المناوي : الكسل : التغفُّل عما لا ينبغي التغافل عنه ؛ ولذلك عدُّ مذموماً ، وضده النشاط .

وقال الراغب : الكسل : التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه .

الكسل انسلاخ من الإنسانية :

قال الإمام الراغب : من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية ، بل من الحيوانية ، وصار من جنس الموتى . ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة ، وقد قيل : إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلا تتعب ، وقيل أيضاً : إياك والكسل والضجر ، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً ، وإن ضجرت لم تصبر على الحق ، ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية ، فكل هيئة ، بل كل عضو ترك استعماله يبطل ، كالعين إذا غمضت ، واليد إذا عطلت ، ولذلك وُضعت

الرياضات في كل شيء ، ولما جعل الله تعالى للحيوان قُوَّةَ التحرك لم يجعل له رزقاً إلا بسعي ما منه لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قُوَّة التحرك ، ولما جعل للإنسان قوة الفكرة ترك من كُلِّ نعمة أنعمها تعالى عليه جانباً يُصلحه هو بفكرته لئلا تبطل فائدة الفكرة ، فيكون وجودها عبثاً وكما أن البدن يتعود الرفاهية بالكسل ، كذلك النفس تتعوده بترك النظر والتفكير ، مما يجعلها تتبلد وتتبله ، وترجع إلى رتبة البهائم ، وإذا تأملت قول النبي ﷺ : «سافروا تغنموا» ونظرت إليه نظراً عالياً ، علمت أنه حثك على التحرك الذي يُثمر لك جنة المأوى ومصاحبة الملائ الأعلی ، بل مجاورة الله تعالى .

[نضرة النعيم : ٥٤٣٨]

أقسام الكسل

من خلال النظرة المتأملة ، والفكرة المتأنية لهذا الموضوع ، خرجت بالتصور الآتي ، ووصلت إلى النتائج التالية ، فأقول وبالله التوفيق :

الكسل قسمان : كسل في الجسم ، وكسل في الفكر والعقل بعدم إعماله في التفكير والتدبر في آلاء الله ، وفيما يصلح شأنه وشأن الإنسانية ، وكلاهما ممقوت ، ولكن كسل الفكر أشدُّ مقْتاً ، وأعظمُ فتكاً . إذا كَسِلَ الجسم كسل الفكر ، وإذا كسل الفكر كسل الجسم ، ومهما كان الجسم قوياً ، والجسد شديداً ، فإنه لا يغني شيئاً مع الفكر الميت ، والعقل المتهافت ، والقلب البارد ، ومهما كان الفكر نشطاً ، والذهن متوقداً ، والعقل مبتكراً ، فليس لذلك كبير فائدة مع جسم مترهل ، وعزمٍ ميت ، وسوف تظل الأفكار والآمال حبيسة الذهن ، سجينه الخاطر .

ولكن همة الفكر ، وتوقد الذهن ، وتوثب القريحة تقود الجسم ، وتحرك الجسد ، وتنشط العزيمة ، والقرآن

الكريم حينما دعا إلى تأمل آيات الله ، والنظر في ملكوته ،
والعبرة بآياته وسننه ، لم يناد أصحاب الأجسام القوية ،
ولا الأجساد العظيمة ، ولا العضلات المفتولة ، إنما نادى
أصحاب الأفكار النيرة ، والعقول الراجحة ، والبصائر
المتفتحة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّأُولِي النِّهْيِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ،
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ﴾ ، ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ .

ثم إن الكسل بقسميه يتجلى في ناحيتين ، ويبدو في
أمرين : كسل في أمر الدين ، وكسل في أمر الدنيا ،
وكلاهما مذموم بغيض ، ولكن الكسل في أمر الدين
أعظم خطراً ، وأشد ضرراً ، وسوف نورد بعض مظاهر
الكسل ، والأمور التي يتجلى فيها ، ولن أقسم الموضوع إلى
مظاهر الكسل في أمور الدين ، ومظاهر الكسل في أمور
الدنيا ، بل أوردتها مجملة ، وأذكرها مجتمعة لأن المسلم
كل حياته دين ، وكل شأن من شئونه عبادة ، رزقة
وتجارته ، وأكله وشربه ، ونومه وشهوته ، حتى اللقمة

وفعلاسل عملى أرباب الكسل

يضعها في في امراته ، فليس في حياة المسلم جزء للدين ،
وجزء للدنيا ، فهو يعمر الدنيا بأمر الدين ، ويمضي على
مراد رب العالمين .